

محمد الباقر بن علي بن الحسين

هو السيد الإمام أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي العلوي الفاطمي المدني وكُدُ زين العابدين .
وُلِدَ سنة ست وخمسين في حياة عائشة وأبي هريرة . أَرخَ ذلك أحمد بن البرقي . روى عن جديه النبي صلى الله عليه
وسلم وعلي رضي الله عنه رسلاً ، وعن جديه الحسن والحسين رسلاً أيضاً ، وعن ابن عباس وأم سلمة وعائشة
رسلاً ، وعن ابن عمر وجابر أبي سعيد وعبد الله بن جعفر وسعيد بن المسيب وأبيه زين العابدين ومحمد بن
الحنفية وطائفة . وعن أبي هريرة وسمرة بن جندب رسلاً أيضاً ، وليس هو بالكثير ، وهو في الرواية كأبيه وابنه
جعفر ثلاثتهم لا يبلغ حديث كل واحد منهم جزءاً ضخماً ، ولكن لهم مسائل وفتاوى .

حدث عنه ابنه وعطاء بن أبي رباح والأعرج مع تقدمهما وعمرو بن دينار وأبو إسحاق السبيعي والزهري
ويحيى بن أبي كثير وربيعة الرأي وليث بن أبي سليم وابن جريج وقرة بن خالد وحجاج بن أرطاة والأعمش
ومخول بن راشد وحرب بن سريج والقاسم بن الفضل الحداني والأوزاعي وآخرون . وروايته عن الحسن وعائشة
في السنن النسائي ، وذلك منقطع ، وروايته عن سمرة في سنن أبي داود .

وكان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشرف والثقة والرزانة ، وكان أهلاً للخلافة ، وهو أحد
الأئمة الاثني عشر الذين تبجلهم الشيعة الإمامية وتقول بعصمتهم وبمعرفة جميع الدين ، فلا عصمة إلا
للملائكة والنبين ، وكل أحد يصيب ويخطئ ويؤخذ من قوله ويترك سوى النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه معصوم
مؤيد بالوحي .

وشهر أبو جعفر بالباقر من : بَقَرَ العلم أي شقّه فعرف أصله وخفيه . ولقد كان أبو جعفر إماماً مجتهداً تالياً
لكتاب الله ، كبير الشأن ولكن لا يبلغ في القرآن درجة ابن كثير ونحوه ، ولا في الفقه درجة أبي الزناد وربيعة ، ولا
في الحفظ ومعرفة السنن درجة قتادة وابن شهاب ، فلا نحابيه ولا نحيف عليه ونحبه في الله لما تجمع فيه من صفات
الكمال .

قال ابن فضيل عن سالم بن أبي حفصة : سألت أبا جعفر وابنه جعفرًا عن أبي بكر وعمر ، فقالا لي : يا سالم
تولهما وبرا من عدوهما ، فإنهما كانا إمامي هدى .

كان سالم فيه تشيع ظاهر ومع هذا فيبث هذا القول الحق وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل ،
وكذلك ناقلها ابن فضيل شيعي ثقة . فعثر الله شيعةً زماناً ما أغرقهم في الجهل والكذب ، فينالون من الشيخين
وزيري المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويحملون هذا القول من الباقر والصادق على التقيّة .

وروى إسحاق الأزرق ، عن بسام الصيرفي ، قال : سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر ، فقال : والله إني
لأتولاهما وأستغفر لهما ، وما أدركتُ أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما .

وعن عبد الله بن محمد بن عقيب ، قال : كنتُ أنا وأبو جعفر مختلفين إلى جابر نكتب عنه في ألواح ، وبلغنا أن
أبا جعفر كان يصلي في اليوم واللية مئة وخمسين ركعة .

وقد عدّه النسائي وغيره في فقهاء التابعين بالمدينة . واتفق الحفاظ على الاحتجاج بأبي جعفر .
 قال القطيعي في فوائده : حدثنا أبو مسلم الكجعي ، حدثنا أبو عاصم عن جعفر بن محمد ، حدثني أبي ، قال :
 قال عمّر : ما أدري ما أصنع بالمجوس . فقام عبد الرحمن بن عوف فروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سنّوا
 بهم سنّة أهل الكتاب » . هذا مرسل .
 قال الزبير بن بكار : كان يُقال لمحمد بن علي باقر العلم ، وأمّه هي أم عبد الله بنت الحسن بن علي . وفيه
 يقول الفرطبي :

يا باقر العلم لأهل التّقى * وخير من لبيّ على الأجبِل

وقال فيه مالك بن أعين :

إذا طلبَ الناسُ علمَ القُرا * ن كانت قريشٌ عليه عيالا
 وإن قيلَ : ابنُ ابنِ بنتِ الرسو * ل نلتَ بذلكَ فرعاً طويلا
 تخومٌ تُهللُ للمُدليجينَ * جبالٌ تُورثُ علماً جيالا

ابن عقدة : حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي نجيح ، حدثنا علي بن حسان القرشي ، عن عمه عبد الرحمن بن
 كثير ، عن جعفر بن محمد ، قال : قال أبي : أجلسني جدي الحسين في حجرة وقال لي : رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقرئك السلام .

عن أبان بن تغلب^١ ، عن محمد بن علي ، قال : أتاني جابر بن عبد الله وأنا في الكتاب ، فقال لي : اكشف
 عن بطنك ، فكشفتُ فألصق بطنه ببطني ، ثم قال : أمرني رسولُ الله أن أقرئك منه السلام .
 قال ابن عدي : لا أعلم رواه عن أبان غيرُ المفضل بن صالح أبي جميلة النخاس^٢ .
 لوين^٣ : حدثنا أبو يعقوب عبد الله بن يحيى^٤ ، قال : رأيتُ عليّ أبي جعفر إزاراً أصفر ، وكان يصلي كل يوم
 ليلة خمسين ركعة بالكتوبة .

وعن سلمة بن كهيل^٥ في قوله : ﴿ لآيَاتٍ لِّلْمُتَّوَسِّمِينَ ﴾^٦ قال : كان أبو جعفر منهم .

^١ ثقة معروف .

^٢ قال العسقلاني في تهذيب التهذيب (٤٨٩/٢٤٣/١٠) في ترجمة المفضل بن صالح : « قال البخاري وأبو حاتم : منكر الحديث . وقال الترمذي : ليس
 عندك أهل الحديث بذلك الحافظ . وقال ابن حبان : يروي المضطربات عن الثقات فوجب ترك الاحتجاج به . قلت : وقال ابن عدي - بعد أن أورد له
 أحاديث - : أنكروا رأيتُ له حديث الحسن بن علي ، وسائر أرجو أن يكون مستقيماً . يعني حديث الحسن بن علي أتاني جابر فقال : اكشف لي
 عن بطنك ... الحديث » اهـ .

^٣ هو أبو جعفر محمد بن سليمان الأسدي البغدادي المصيصي ، شيخ الثغر نزيل المصيصة ، حافظ صدوق ، ترجم له المصنف في سيره (١٣٧/٥٠٠/١١) ،
 توفي سنة ٢٤٦ هـ .

^٤ هو عبد الله بن يحيى بن سلمان الثقفي ، ضعيف . انظر « تهذيب الكمال » (٣٦٥٠) لأبي الحجاج المزي ، « وتقریب التهذيب » للعسقلاني (٣٦٩) .
^٥ هو سلمة بن كهيل بن الحصين بن تميم أبو يحيى الحضرمي الكوفي . أخرج له البخاري ومسلم . ثقة توفي سنة ١٢١ هـ . انظر « التعديل والتجريح
 » (١٣٣٥) لأبي الوليد البلخي .

الزبير في « النسب » : حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري ، قال : حجَّ الخليفةُ هشام ، فدخل الحرم متكئاً على يد سالم مولاه ، ومحمد بن علي بن الحسين جالس ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا محمد بن علي . فقال : المفتونُ به أهلُ العراقِ ؟ قال : نعم . قال : اذهبُ إليه فقلْ له : يقولُ لك أميرُ المؤمنين : ما الذي يأكلُ الناسُ ويشربون إلى أن يفصلَ بينهم يومَ القيامةِ ؟ فقال له محمدٌ : يحشر الناس على مثل قرصة النقي ، فيها الأنهار مفعجة . فرأى هشام أنه قد ظفر . فقال : الله أكبر . اذهبُ إليه فقلْ له : ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ ؟ ففعل ، فقال : قل له : هُمْ فِي النَّارِ أَشْغَلُ ولم يشغلوا أن قالوا : ﴿ أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾^٧ .

قال المطَّلِب بن زياد : حدثنا ليث بن أبي سليم ، قال : دخلتُ على أبي جعفر محمد بن علي وهو يذكر دُئوبه وما يقولُ الناسُ فيه ، فبكى .

وعن أبي جعفر ، قال : مَنْ دخلَ قلبه ما في خالصِ دينِ الله شَعَلَه عما سواه . ما الدنيا وما عسى أن تكون ؟ هل هو إلا مركبٌ ركبته ، أو ثوبٌ لبسته ، أو امرأةٌ أصبتها ؟

أبو نعيم حدثنا أبو جعفر الرازي ، عن المنهال بن عمرو ، عن محمد بن علي ، قال : اذكروا من عظمة الله ما شئتم ولا تذكرون منه شيئاً إلا وهي أعظم منه ، واذكروا من النار ما شئتم ولا تذكروا منها شيئاً إلا وهي أشد منه ، واذكروا من الجنة ما شئتم ولا تذكروا منها شيئاً إلا وهي أفضل .

وعن جابر الجعفي عن محمد بن علي قال أجمع بنو فاطمة على أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن ما يكون من القول .

قلتُ : أمُّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق هي صاحبة أبي جعفر الباقر وأمُّ وَلَدِهِ جعفر الصادق .

محمد بن طلحة بن مصرف ، عن خلف بن حوشب ، عن سالم بن أبي حفصة - وكان يترفض - قال : دخلتُ على أبي جعفر وهو مريض ، فقال - وأظن قال ذلك من أجلي - : اللهم إني أتولَّى وأحبُّ أبا بكر وعمر . اللهم إن كان في غير هذا ، فلا نالتني شفاعَةُ مُحَمَّدٍ يومَ القيامةِ صلى الله عليه وسلم .

عيسى بن يونس^٨ ، عن عبد الملك بن أبي سليمان^٩ ، قلتُ لمحمد بن علي : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ قال : هم أصحابُ النبي صلى الله عليه وسلم . قلتُ : إنهم يقولون هو عليٌّ . قال : عليٌّ منهم .
شبابة^{١٠} ، أنبأنا بسام^{١١} ، سمعتُ أبا جعفر يقول : كان الحسن والحسين يُصَلِّيَانِ خلف مروان^{١٢} يتبادران الصف ، وكان الحسين يسبُّ مروانَ وهو على المنبر حتى ينزل . أفتَقِيَّةُ هذه ؟

^٦ سورة الحجر ، آية : ٧٥ .

^٧ سورة الأعراف ، آية : ٤٩ .

^٨ هو عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي ، ثقة ، ثبت . روى عنه الأئمة . توفي سنة ١٨٩ هـ .

^٩ من الحفاظ الكبار . توفي سنة ١٤٥ هـ .

^{١٠} هو أبو عمرو ، شبابة بن سوار الفزاري ، ثقة محتج به . كان مرجئاً ثم رجع عن الإرجاء . ترجم له الذهبي في ميزان الاعتدال (٣١٥) .

أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، قال : يزعمون أنني المهدي ، وإنني إلى أجلي أدنى مني إلى ما يدعون .

قال سفيان الثوري : اشتكى بعض أولاد محمد بن علي فجزع عليه ، ثم أُخبر بموته فسري عنه ، فقيل له في ذلك ، فقال : ندعوا الله فيما نُحِبُّ ، فإذا وقع ما نكره لم نخالف الله فيما أحبُّ .

قال ابن عيينة : حدثنا جعفر بن محمد ، سمعت أبي يقول لعمته فاطمة بنت الحسين : هذه تُوفي لي ثمانياً وخمسين سنةً . فمات فيها .

قال عفان : حدثني معاوية بن عبد الكريم ، قال : رأيتُ عليَّ جبةً خَزٌّ ومُطْرَفٌ خَزٌّ . وقال عبيد الله بن موسى : حدثنا إسماعيل بن عبد الملك ، قال : رأيتُ عليَّ جعفر ثوباً مُعَلِّماً ، فقلتُ له ، فقال : لا بأس بالأصْبَعَيْنِ مِنَ الْعَلَمِ بِالْإِبْرِسَمِ فِي الثَّوْبِ .

وقال عمر بن موهب : رأيتُ عليَّ جعفر مُلْحَقَةً هَمْرَاءَ . وروى إسرائيل ، عن عبد الأعلى ، أنه رأى محمداً بن علي يُرْسِلُ عمامته خلفه . وسألتُه عن الوَسْمَةِ^{١١} ، فقال : هو خضابنا أهل البيت .

أخبرنا إسحاق الصفار ، أنبأنا ابن خليل ، أنبأنا أبو المكارم التيمي ، أنبأنا أبو علي المقرئ ، حدثنا أبو نعيم الحافظ ، حدثنا علي بن أحمد المصيصي ، حدثنا أحمد بن خلود ، حدثنا أبو نعيم ، أنبأنا بسام الصيرفي ، قال : سألتُ أبا جعفر محمد بن علي عن القرآن ، فقال : كلام الله غير مخلوق .

وبه حدثنا أبو نعيم ، حدثنا محمد بن علي بن حبيش ، حدثنا إبراهيم بن شريك ، حدثنا عقبه بن مكرم ، حدثنا يونس بن بكير ، عن أبي عبد الله الجعفي ، عن عروة بن عبد الله ، قال : سألتُ أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيوف فقال لا بأس به قد حلّى أبو بكر الصديق سيفه . قلتُ : وتقولُ الصديقُ ! فوثبَ وثبةً واستقبل القبلة ، ثم قال : نعم الصديق ، نعم الصديق ، فمن لم يقل الصديق فلا صلّى الله له قولاً في الدنيا والآخرة . عن عمر مولى غفرة ، عن محمد بن علي ، قال : ما دخل قلب امرئ من الكبر شيء إلا نقص من عقله مقدار ذلك .

وعن أبي جعفر قال : الصواعقُ تصيبُ المؤمنَ وغيرَ المؤمنَ ، ولا تصيبُ الذاكِرَ .
وعنه قال : سلاحُ اللئامِ قُبْحُ الكلامِ .

مات أبو جعفر سنة أربع عشرة ومئة بالمدينة . أرخه أبو نعيم ، وسعيد بن عفير ، ومصعب الزبيري . وقيل : توفي سنة سبع عشرة .

^{١١} هو بسام بن عبد الله الأسدي الكوفي الصيرفي . أورده البخاري في تاريخه (١٩٨٦) ، صالح الحديث ، ثقة . ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٧٣٣) ، وآخرون .

^{١٢} يعني مروان بن الحكم .

^{١٣} شجر له ورق يختضب به . ويقال : وَسِمَةٌ . انظر لسان العرب ، مادة : وسم .

ومن عالي روايته : أنبأنا علي بن أحمد وطائفة ، قالوا : أنبأنا عمر بن محمد ، أنبأنا عبد الوهاب الأنماطي ، أنبأنا أبو محمد بن هزارمرد ، أنبأنا ابن حبابة ، أنبأنا أبو القاسم البغوي ، حدثنا علي بن الجعد ، حدثنا القاسم بن الفضل ، عن محمد بن علي ، قال : كانت أم سلمة تقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحَجُّ جهادٌ كلُّ ضعيفٍ »^{١٤} .

[سير أعلام النبلاء، ج ٤ ، ص ٤٠١ - ٤٠٩ ، ترجمة ١٥٨] .

^{١٤} أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (١٢٦٥٦) ، ومن طريقه أخرجه ابن ماجة (٢٩٠٢) ، وابن راهويه في مسنده (١٥١) ، وأحمد (٢٦٥٦٣) ، والطبراني (١٥٩٩) ، وأبو يعلى في مسنده (٦٩١٦) ، والطبراني في الكبير (٦٤٧/٢٩٢/٣٣) ، كلهم عن أبي جعفر محمد بن علي عن أم سلمة ، وهذا إسناد منقطع ، فإن أبا جعفر لم يسمع من أم سلمة ، رضي الله عنها . وقال العجلوني في «كشف الخفاء» (٤٢٠/١) تحت هذا الحديث (١١١٣) : « رواه أحمد وابن ماجه والقضاعي عن أم سلمة مرفوعاً ورجاله رجال ثقات إلا أن أبا جعفر منهم لا يعرف له سماع عن أم سلمة ، وإن أدرك ست سنين من حياتها ، إذ مولده سنة ست وخمسين وموتها سنة اثنتين وستين على الراجح . وله شاهد عند القضاعي عن علي رفعه وفيه : (وجهاد المرأة حسن التبعل) لكن فيه ابن لهيعة . وعلق البخاري عن عمر: (شدوا الرحال في الحج فإنه أحد الجهادين) قال في المقاصد : وتساهل الصغاني فأدرجه في الموضوعات » اهـ . والله تعالى أعلم .